الدرس الخامس، السنة الثانية ليسانس

مقياس ،تاريخ وحضارة المغرب والأندلس.

دولة الادارسة في المغرب الأقصى.

ينتسب الادارسة الى ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب، الذي فر بعد هزيمة العلويين في موقعة فخ سنة 169هـ نحو بلاد المغرب صحبة مولاه راشد متخفين من مكة الى مصر حيث اكرمهما احد المتشيعين لآل البيت، و يسر لهما طريق الخروج نحو طنجة سنة 172هـ، استقر إدريس بمدينة وليلي(بين فاس ومكناس) التي وصلها سنة 172هـ و نزل على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي زعيم قبيلة أوربة البربرية/ حيث استطاع بفضل فصاحته و تأثيره في نفوس البربر، وقرابته من بيت الرسول صلى الله عليه و سلم أن يجمع الأنصار حوله وببراعته السياسية حرص على إرضاء كافة المذاهب على اختلافها، كما كان لمولاه راشد دورا رئيسي في التحضير للدعوة و المبايعة ولابتعاد عن طنجة و اختيار وليلي عاصمة أوربة .(ابن خلدون، العبر)

تمكن ادريس بن عبد الله في أقل من سنة واحدة وبالاعتماد على قوة قبائل أوربة والقبائل الأخرى التي بايعته كهوارة وصنهاجة وزناتة من فتح أهم أقاليم المغرب الأقصى وحتى الأوسط، فتمكن من تأسيس دولته التي امتدت من تلمسان الى تامسنا ومن طنجة الى واد أم الربيع.(محمود إسماعيل الادارسة)

كان أكثر ما أرعب الخليفة هارون الرشيد من قيام دولة الادارسة هو قيامها على يد علوي من أهل البيت، خاصة أن هذه الفئة تتمتع بمكانة في قلوب الناس وتعاطف معهم وخاصة بعد ما جرى لهم من قمع على يد الامويين والعباسيين، ونظرا لبعد المنطقة وصعوبة ارسال جيوش عباسية اليها، تدارس الرشيد الامر مع اهل بيته ووزيره جعفر البرمكي قرر استخدام الحيلة والتخلص من زعيمها قبلا ان يستفحل امره.(السلاوي، الاستقصا)

أرسل الرشيد رجلا للقيام بمهمة اغتيال ادريس بن عبد الله وهو سليمان بن جرير الملقب بالشماخ الذي سار حاملا معه السم الى بلاد المغرب، وهناك تقرب من ادريس ودخل في خدمته وشتم الرشيد فقربه ادريس ورفع من مكانته ولما سنحت له الفرصة دس السم وهرب فمات ادريس بعد 7 سنوات من قيام دولته

تطور الاحداث بعد اغتيال مؤسس الدولة ادريس الأول

اعتقد العباسيون ان هذه الدولة قد انتهت خاصة ان ادريس لم يكن قد ترك عقبا، وكان من حسن حظ القائم بأعمال ادريس {راشد}ان ادريس وخلف وراءه جارية اسمها كنزة وكانت حاملا.

اتفق راشد مع زعماء اوربة على الانتظار لحين ولادة الجارية فان كان غلاما كان اميرهم. فولدت غلاما وسموه ادريس على اسم ابيه. وبايعوه وهو في المهد ثم جددوا له البيعة بعد ان بلغ العاشرة، وتعهد راشد بتربيته واعداده للمرحلة القادمة. (ابن خلدون، العبر ج4)

بعد مقتل راشد بتدبير من زعيم الاغالبة، خلفه في رعاية ادريس 2 أبو خالد يزيد بن الياس العبدي الى ان اشتد ساعده فبدأ ادريس يحكم وحيدا منذ سنة 192 هـ بعد عدة بيعات متتالية.

عهد ادريس الثاني {ادريس بن ادريس بن عبد الله}

لما استقام الامر له وفدت على ادريس القبائل البربرية من مختلف المناطق، كما وفد عليه من العرب من اهل القيروان والاندلس من القيسية و الازد خاصة منهم الفرسان فقربهم و جعل منهم وزيره {عمير بن مصعب الازدي الملقب المجلوم}، ومن جانب اخر ساعده كف إبراهيم بن الاغلب عن اذايته في اصلاح امر دولته.

بدا ادريس الثاني يفكر بالخروج من وليلى خاصة بعد ان وفدت عليه وفود من قبائل العرب، فأسس مدينة فاس والتي تكونت من عدوتين {قسمين} عدوة القرويين {اهل القيروان} وعدوة الاندلسيين. وصارت فاس عاصمة الادارسة بعد ان قام ادريس في عدوة القرويين.

يعتبر عصر ادريس الثاني عصر العظمة للدولة الادريسية حيث بنيت في عهده فاس والتي كان لهل الدور الأبرز في السياسة والثقافة المغربية فيما بعد، كما تمكن من تثبيت نفوذه على بلاد السوس الأقصى ووادي الشلف. (ابن ابي زرع، الانيس المطرب)

توفي ادريس 2 سنة 213 هـ بعد ان ثبت دعائم دولته وخلفه محمد بن ادريس الثاني {213-221هـ} الذي قسم بلاده الى مقاطعات بين اخوته الكثيرين بناء على نصيحة جدته كنزه، حيث منحهم نواحي الدولة اقطاعات انفرد كل منهم بناحية منها، ثم تمرد بعصهم عليه، ولما مات 221هـ ترك دولة مقسمة وضعيفة.

وخلفه في الحكم ابنه علي الأول بن ادريس الذي سماه ابن خلدون (حيدرة) حكم صغيرا تحت وصاية أقاربه وتوفي سنة 274هـ بعد أن عهد بالأمر الى أخيه يحيى الأول بن محمد.

في عهد يحيى بن محمد بن ادريس الثاني بلغت دولة الادارسة اوج عظمتها في الحضارة والثقافة {هام}، وضاقت فاس بساكنيها وازداد عمرانها فشيد أرباضا، ولعل أشهر ما شيد جامع القرويين على يد السيدة فاطمة بنت محمد الفهري وقد أصبح مركزا للعلم والدراسة منذ نشأته وتحول بعد ذلك الى الجامعة والتي تعتبر عميدة الجامعات الإسلامية، وبعده حكم جملة من الامراء الضعاف باستثناء يحيى الرابع الذي كان أوسع أمراء الادارسة سلطانا أثبتهم ملكا، وفي عهده ظهر الفاطميون وارسلوا قائدهم مصالة بن حبوس الذي تمكن من تحقيق الانتصار على الادارسة سنة 300هـ وولي على المغرب أحد شيوخ البربر وهو موسى بن أبي العافية شيخ مكناسة، وهرب الباقين الى قلعة جبال الريف وهي (حجر النسر).(حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب)

-انتهى الدور الأول من حياة دورة الأدارسة على يد موسى بن أبي العافية والي الفاطميين. وما تبقى من الأدارسة وبعد هربهم إلى جبال الريف تجمعوا في قلعة حجر النسر وقامت لهم دولة ونهضة جديدة وهو الدور الثاني من الدولة الإدريسية على يد الحسن بن قنون. حيث أصبحت دولة الأدارسة بين قوتين هما

الدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس وارتبطت أحداثها في الصراع بين هاتين القوتين.

د. سعيد عبد القادر